المجلس الخامس

من دورة

فن التدبر

للدكتور أبي بكر القاضي

www.abobakrelkady.net

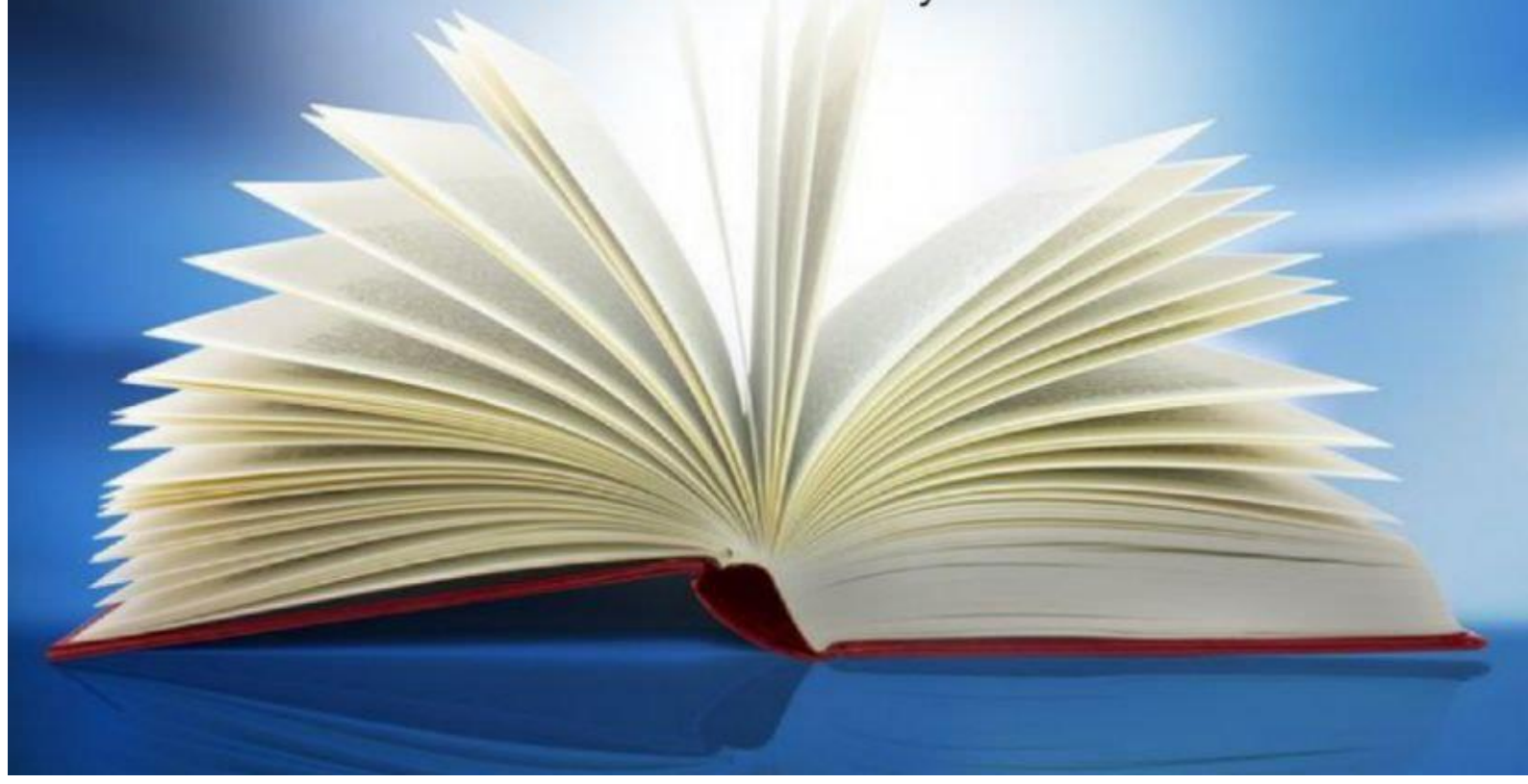

فن التدبر

المجلس الخامس

قال تعالى:{أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ يُتْلٰى عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرٰى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [العنكبوت:٥١].
فالله عز وجل أنزله رحمة.

إذًا علمنا عظمة الكلام، وعلمنا أنه رحمة من الله عز وجل، وعلمنا عظمة المُتكلم، ثُم علمنا أن هذا الكلام مخاطب به القلب، فعملنا على تطهير هذا القلب ، تخليته وتحليته.

تخليته من: الشهوات، والشبهات، والأمراض الفتاكة: كالغل، والحسد، والحقد، ورؤية النفس، والكبر، والغرور، والعُجب، والكفر، والنفاق، والشرك.

وعملنا على تحليته بعبادات القلب بالتوحيد، والتفريد، والحب، والخوف، والرجاء، والرغبة، والرهبة، والصبر، والرضا، والإقبال على الله عز وجل، وذكرنا في ذلك بعض المعاني، والمواقف.

ننتقل إلى المرحلة الثالثة :

كيف نقرأ القرءان؟

قال: من عظيم شأن القرآن عند الذي تكلّم به سبحانه، أن كيفية القراءة لم تُترك لنا، بل جاء القرآن بالكيفية التي تكون عليها قراءته،

◆ومن ذلك: قوله عز وجل:{ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا } [الإسراء:١٠٦].

وهو أمر بالمُكث، وترك العجلة عند القراءة.

فعن مجاهد بن جبر-رحمه الله- سُئل عن رجلين: "أحدهما قرأ البقرة وآل عمران، والآخر قرأ البقرة، وقيامُهما واحد.

إذًا من الأسرع؟ الذي قرأ سورة البقرة، وآل عمران.

قال: ورُكوعهما و وسُجودهما واحد، و جلوسهما واحد، أيهما أفضل؟

قال: الذي قرأ البقرة وحدها أفضل، ثم قال:{ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ.}

قال: فهلَّا استوقفت قلوبَنا أمثال هذه الفتاوى من هؤلاء الأئمة، وأيقظتها من غفلتها؟

يعني: إنّ العبرة ليست بالكم، والكثرة.

السؤال المعتاد في كل شهر رمضان، أختم ختمات كثيرة، أو أختم ختمة أو ختمتين أو ثلاثة على الأكثر وتكون على مكث، أو أختم عشر مرات، أيهما أفضل؟

هذا بالضبط كمن يقول: سأتصدق مرات عديدة ولكن بمال قليل!

وهناك من يقول: سأتصدق مرات قليلة، ولكن كل مرة سوف أتصدق بجوهرة نفيسة .. من أفضل؟

بالطبع من يتصدق بجوهرة نفيسة.

■ سؤال: كيف ذلك وقد ورد أن أحد الأئمة كان يختم القرآن كل ثلاث ليال؟
هذا صحيح أقل وقت مُمكن أن يختم به القرآن هو ثلاث ليال، وقد ورد أيضًا عن بعض الأئمة أنه كان يقرأ القرآن مرة في الليل، ومرة في النهار، وكان الشافعي يختم القرآن في رمضان ستين ختمة.
لكن نحن نقول: أفضل الهدي هدي رسول الله -ﷺ- وإن كان هذا من الاجتهاد مقبول؛ لأن الأزمنة الفاضلة، والأماكن الفاضلة يُقبل فيها الاجتهاد في العبادة، كما ورد أن عثمان -رضي الله عنه- قرأ القرآن كله في ركعة واحدة أوتر بها أمام الكعبة.

ونقول أيضًا: إنّ ما يكون مشروعًا، وسنة عامة الأفضل فيه لا شك هو هدي رسول الله -ﷺ- وقد قال : (لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث) الترمذي وأبو داود والدارمي.

وكان الصحابة -رضوان الله عليهم- يُحزبون القرآن في كل ست ليال، يختمون القرآن في أسبوع، وهذا من أفضل الأوراد ، ومع ذلك إنّما هذا للمُتمكن، للأشخاص المُتمكنين، المُتفهمين، المُتدبرين، الذين شرحت قلوبهم آيات القرآن.

فعندما يمرعلى آيات القرآن يكفيه أن يمررها على قلبه؛ لأنه فهم المعاني جيدًا، ومُتدبِّر بخلاف الذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه، وهوعليه شاق، لذا نقول له: افهم على مهل وبالتدريج، والعبرة ليست بالكم، وإنّما بالكيف.

هناك من هو ماهر بالقرآن ليست مهارة تجويدية ولفظية فقط ، بل قلبية أيضًا، ماهر بالتلاوة، والفهم، والتدبر فقد نجده يقرأ سورة البقرة كلها في عشرين دقيقة

بالحدر دون أن يخطأ بكلمة، بل يفهم كل آية فيها، أو يقرأ الأنعام كلها في عشر دقائق، وهذا (تمكُن).

لكن نقول له: إذا كانت قراءة أو تسميع لفظي فقط ستكون حجة عليك؛ لأنه لابد أن تفهم ما تقرأ، وأن تمرره على قلبك، وأن تكون فاهم معنى كل آية وقفت عليها، وأن تكون لك معها حكاية وقصة... قصة تدبر، قصة فهم، قصة ضبط.

الأصل في القراءة ليس الحدر، إنما الأصل: التدوير، والتحقيق، والترتيل، الأصل التغني بالقرآن، ويكون بينك وبين القرآن: علاقة، وحال، وانشغال: بالقراءة، والتلاوة، والسماع، والتفسير، والفهم، والتدبر، والتطبيق.

◆قال تعالى:{وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} [المزمل:٤].
قال ابن عباس: يقرأ آيتين، ثلاثة ثم يقطع، لا يُهَذرِم.
وقال مجاهد:"تَرسَّلْ فيه ترسلًا".

وهذا هو الأصل، والاستثناء قد يحدث في بعض الأزمنة، والأمكنة الفاضلة كرمضان، وفي البيت الحرام وغير ذلك.

وقد امتثل هذا النبي -ﷺ- هذا الأمر:
ففي صحيح البخاري عن أنس -رضي الله عنه- أنه سُئل عن قراءة رسول الله -ﷺ-، فقال: كانت مدّا، ثم قرأ"بسم الله الرحمن الرحيم" يمد الله، ويمد الرحمن، ويمد الرحيم.

وروى أبو داود، والترمذي وغيرهما عن أم سلمة -رضى الله عنها- أنها نعتت، أي:(وصفت) قراءة النبي-ﷺ- بأنها: قراءة مُفسرة حرفًا حرفًا.

أي: لا تستصعب ما تسمعه؛ لأن القراءة مفسرة، الحروف واضحة، مخارجها واضحة، ومن ثمّ المعاني واضحة.

وقال قتادة: بلغنا أن عامة قراءة النبي-ﷺ- كانت المدّ.

ومن الأدلة على كيفية القراءة المد المُشبع، إن كان: عارض للسكون، طبيعي، واجب، لازم.....إلى غير ذلك.

◆قال: ومن الأدلة على كيفية القراءة، قوله تعالى في سورة القيامة: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ • إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ • فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ • ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} {١٦-١٩:القيامة}

هذه الآيات سبب نزولها معروف، لكن للأسف كثير من الناس يجهلونه.

■ ماهو سبب نزول هذه الآيات؟
كان النبي -ﷺ- إذا جاءه جبريل يبلغه القرآن يُحرك لسانه مع جبريل؛ ليحفظ هذا القرآن، ولأنه كان يخشى أن ينساه.
قال تعالى: {وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ}[الكهف:٦٣].

فطمأن الله قلبه، أنه -تبارك وتعالى- سيجمعه في قلبه {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ} أكمل السماع ثم اتْلُ بعد ذلك، ستجده محفوظًا في صدرك.

قال: لكنها جاءت في سياق الكلام عن القيامة.
أن سورة القيامة الأصل في بدايتها {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ}

[القيامة:١}، وبعد ذلك جاءت {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ }
[القيامة :١٦].

- ما المناسبة بالإتيان بمثل هذا الأمر والنهي، والسياق يتحدث عن القيامة؟

قال: فالسباق في يوم القيامة وأهواله، وحال الإنسان فيه، واللحاق في العاجلة والآخرة، والموت والبعث.

ركز جدًا في هذه النقطة، كل جملة: قبلها جملة، وبعدها جملة.
الجملة التي قبلها تسمى: (السباق .)
الجملة التي بعدها تسمى:(اللحاق.)
والثلاث جمل أسماؤهم: (السياق.)

إذًا الكلام: سياق، وسباق، ولحاق.
السباق: الجملة السابقة.
اللحاق: الجملة اللاحقة.
السياق: الثلاث جمل.

السباق: يتحدث عن القيامة وأهوالها، وحال الإنسان فيه، قال تعالى:{يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ} [القيامة:١٠]

واللحاق: في العجلة، والآخرة، والموت، والبعث.
قال تعالى:{وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ • وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ • إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ • فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى • وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى} [القيامة:٢٨-٣٢].

فلأي شيء جاءت هذه الآيات الأربع في السياق؟
{لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ • إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ • فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ • ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ}القيامة: ١٦-١٩].

هذه الآيات الأربع لماذا وضعها هنا بين سباق ولحاق، بين آيات القيامة و الآخرة والموت؟

قال: إنه النهي عن العجلة في القراءة، وتحريك اللسان بها سريعاً، خصوصًا في مثل هذه الآيات العظيمات من مقدمات القيامة وأهوالها.

لن تفهم، لن تتخيل، لن تتصور مشاهد القيامة إلا عندما تقرأ هذه الآيات، وتكررها، ولا تحرك لسانك بها سريعًا.

لذلك عندما تتأمل في أول ما نزل من القرآن، وفي فرض قيام الليل على الصحابة، والقرآن لم يكتمل، والذي نزل بضع آيات من سورة المدثر، وسورة المزمل، وسورة الضحى، وسورة العلق، كانوا يقرؤون القرآن طول الليل، وهذا يسمونه قرآن الليالي الأولى أو العام الأول.

- تتساءل كيف لي أن أقرأ هذه الآيات طوال الليل، وأنا أقصى ما أقرأه أربعة أو خمسة أرباع الجزء؟

أنا أريد أن استغل حماسي للقراءة، وأزيد من قراءتي جزء أو جزئين، واكتسب حسنات أكثر.

طبعًا هذا خطأ ... القرآن يُعلمك أن تقرأ على مُكث، وأن لاتكتفي بالقراءة فقط، بل أن تقرأ، وتفهم، وتتدبر؛ لأن الآيات قليلة، فإن العبرة ليست بالكم وإنّما بالكيف.

قال: ففي الصحيحين عن ابن مسعود أن رجلًا قال له: (إني أقرأ المُفصَّل في ركعة).

المُفصَّل: من ق إلى الناس، أو من الحجرات إلى الناس، يقرأ المُفَصَّل كله، والمُفَصَّل تقريبًا كله أربع أجزاء.

الشيخ محمد إسماعيل- حفظه الله- كان يصلي بستة أجزاء في ركعة، وكذلك فضيلة الشيخ ياسر -حفظه الله- في إحدى المرات صلى بنا المُفصَّل في ركعة.

يعني من الممكن أن تصلي المُفصَّل في ركعة، لكن إذا كنت إمام وأردت أن تصلي بالمُفصَّل لابد أن تكون حافظ للسور التي تَقْرُأهَا ولا تتعتع في قراءتها، وإلا افتح المصحف وأقرأ منه؛ حتى لا تؤثر على المصلين، و يشعرون بالملل والثقل في الصلاة، ومن المعلوم أنك سوف تصلي بهم مُسرعًا.

إذنْ من الأفضل أن تصلي بهذه الطريقة أم تصلي بجزء واحد، وتقوم به طول الليل؟

لذلك ابن مسعود كان يقول:"هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ، إنَّ قومًا يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، وَلَكِنْ إذَا وَقَعَ في القَلْبِ فَرَسَخَ فيه نَفَعَ."

وقال ابن أبي مليكة: "سافرت مع ابن عباس -رضي الله عنهما- فكان يقوم نصف الليل فيقرأ القرآن حرفًا حرفًا".
كان يتلذذ، ويستمتع بها؛ لأن الآية كالثمرة كلما مضغتها وجدت حلاوتها.

لذلك النبي -ﷺ- صلى في إحدى المرات ركعة بالبقرة والنساء وآل عمران، وفي مرة أخرى قام الليل كله بآية {إِن تُعَذِّبهُم فَإِنَّهُم عِبادُكَ وَإِن تَغفِر لَهُم فَإِنَّكَ أَنتَ العَزيزُ الحَكيمُ} [المائدة:١١٨].

لماذا فعل النبي-ﷺ- ذلك؟
من أجل المشروعية؛ من أجل أن يُعلم الأمة أن هناك سنن متنوعة وجائزة.

لذا الذي يقرأ بستة أجزاء في ركعة نُنَبّه: بأن يقرأ بتدبر، ولا يهَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ، وأن يكون قلبه واعي.

قال ابن أبي مليكة: أن ابن عباس كان يبكي حتى تسمع له نشيجًا.

قال إسحاق بن إبراهيم الطبري: ما رأيت أحدا أخوف على نفسه، ولا أرجى للناس من الفضيل، كانت قراءته حزينة، شجية، بطيئة، مترسلة كأنه يخاطب إنسانًا!

يخاطب من؟
يخاطب نفسه عندما يقرأ {يا أَيُّهَا الإنسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إلى رَبِّكَ كَدحًا فَمُلاقيهِ} [الانشقاق:٦].

} يا أَيُّهَا الإنسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَريمِ• الَّذي خَلَقَكَ فَسَوّاكَ فَعَدَلَكَ • في أَيِّ صورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ} [٦-٨:الانفطار].

تسعين نداء في القرآن ياأيها الذين آمنوا.
قال ابن مسعود:"إِذَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} فقف، وانصت وأَرْعِهَا سَمْعَكَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ يَأْمُرُ بِهِ أَوْ شَرٌّ يَنْهَى عَنْهُ"

يعني من غير المقبول أن تقول أنها نزلت على الصحابة، لا أنتَ الذي يخاطبه القرآن.
}يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} أي: يامن ادعيتم أنكم آمنتم هلا التزمتم بُشعب الإيمان ومقتضياته.
والمعنى الآخر: يا أيها الذين أنعمنا عليكم بالإيمان ألّا شكرتم نعمة الإيمان بأن تأتمرون بالأوامر، وتنتهون عن النواهي.

كل وصف جاء في القرآن للمؤمنين راجع نفسك هل ينطبق عليك أم لا؟

كل وصف جاء لعباد الرحمن....
كل خلق جاء للمُحسنين، للمُؤمنين، للمُتقين هل ينطبق عليك أم لا؟
كل وصف جاء للكافرين، والمنافقين هل ينطبق عليك أم لا؟

الخطاب ليس خاص للكفار والمنافقين، ليس العبرة بخصوص السبب؛ وإنما العبرة بعموم اللفظ، هذا الكلام موجّه إليك.

وشُعب الكفر وصفات الكفر، وشُعب النفاق و خصال النفاق تزيد وتنقص، تزيد بالمعاصي وتنقص بالطاعات . كما أن الإيمان شعب: تزيد بالطاعات وتنقص بالمعاصي ، لذلك من كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق ما لم يدعها، وأعلم أن النفاق يتسرب إلى النفس.

عندما ترى تهديد الله للكفار، ومصارع الكفار، لاتعتقد أن هذا خاص بالكفار من عاد وثمود وغيرهم من الكفار، بل الله يُحذرك ويهددك، إن فعلت أفعالهم؛ سيكون جزاؤك مثلهم، قال تعالى: {وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ} [سبأ:١٧].

تقول لي: أنا مؤمن!، من قال لك أنك ستموت على الإسلام؟
إن كان إبراهيم الخليل -عليه السلام- يقول:{وَاجنُبني وَبَنِيَّ أَن نَعبُدَ الأَصنامَ} [إبراهيم:٣٥]، خائف من الشرك الأكبر.

هل أنت إيمانك قوي وراسخ؟
من الممكن أي ملحد لا يفهم شيء يُشكك، وأي شبهات تنصير وتبشير على وسائل التواصل الاجتماعي: كالفيس وغيره تشكك، لماذا؟ لأننا ضُعاف، بصيرتنا ضعيفة، وعبادتنا ضعيفة.

كيف نثبت؟ نحن بحاجة إلى الله كي يثبتنا.
إن كان ربنا قال للنّبي ﷺ:{وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا} [الإسراء:٧٤].

هذا حال النبي مابالك بحالنا أنا وأنت؟ إذًا ماذا نحتاج؟
أن يُثبّتنا الله، أن يُلهمنا الله، أن يُوفقنا الله،أن يُعلمنا الله، أن يُفهمنا الله، قال تعالى:{فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ} [الأنبياء:٧٩].

وقال سبحانه:{وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ} [الأنبياء:٥١]،
قال تعالى:{وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} [البقرة:٣١].

ولذلك كان "شيخ الإسلام" ابن تيمية اذا استغلقت عليه معنى في الآية، يسجد ويمرغ وجهه في التراب ويقول:
يا معلم آدم.. علمني..
يا مفهم سليمان الخير.. فهمني..
يا معلم إبراهيم الخير..علمني؛ حتى يفتح عليه في الآية.

- كم مرة سجدت بالله عليك؟
وكان من دعاءك: "اللهم فقهني في الدين وعلمني التأويل"؟

- هذه دعوة من؟
دعوة النبي-ﷺ- لابن عباس -رضي الله عنه-.

- كم مرة كان من شغفك، وأملك، و طموحك، وهدفك، ورؤيتك ، والسيرة الذاتية التي تطمح أن تحققها، أن تؤتى فهم كتاب الله؟

قيل لعلي-رضي الله عنه-: هل خصّكم رسول الله -ﷺ -بشيءٍ؟
الشيعة يقولون: أن المصحف الذي بين أيدينا هذا ثلثه القرآن، والثلثين عند فاطمة وآل البيت.

فكذب علي -رضي الله عنه- هذه الفرية، وقال: " والذي فَلَقَ الحَبَّةَ، وبَرَأَ النَّسَمَةَ، ما أعْلَمُهُ إلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا في القُرْآنِ ".

فهم ..{ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ } [الأنبياء:79]
-هذا الفهم ماذا يحتاج؟
يحتاج أخذ بالأسباب.

-ما هو أول سبب من هذه الأسباب؟

طول العشرة مع القرآن.

-هل عمرك جلست مع القرآن مثل ماتجلس لمذاكرة الثانوية العامة؟ وهنا نقصد الناس التي تذاكر.
كثير من الناس تذاكر 10، ، و12 و، 15 ساعة، وفي الأخير تدخل كلية طب، أو كلية هندسة، ومن ثمّ بعدها تجلس على الرصيف بعد الكلية، وبالاسم كليات قمة!

وفي الأخير تكون مثلك مثل غيرك من الخريجين، لم تأتِ بشيء جديد، ويقال لك: ما أهمية أنك أصبحت دكتور، أو مهندس، أو درست علوم، مع أن علوم أصعب من الاثنين، ما الميزة في ذلك؟

المقصد أنك تذاكر كثيرًا في هذه المواد، هل عمرك جلست تذاكر القرآن بهذه الطريقة؟
أن تمسك سورة وتفهم مقصدها، وتفهمها آية آية، وتفهم التفسير الكلي للقرآن لهذه السورة بالتفسير الموضوعي ، ومن ثمّ تفهم مناسبة كل آية بالآية التي بعدها والتي قبلها، ومناسبة هذه السورة بالسورة التي قبلها والتي بعدها.

أن تتمسك بسورة واحدة، كأنها خريطة ذهنية تعيش معها، وتُصدر منها قرارات، وإرشادات تطبقها في حياتك.

أن يكون لديك خطة سورة الفرقان.
خطة سورة الشعراء.
خطة تنفيذ سورة البقرة.

أن تأخذ الدبلومة والماجستير والدكتوراة في هذا.
وهنا لا أقصد الحصول على مجرد الشهادات فقط، بل أقصد التحصيل الحقيقي والفهم الحقيقي، المحاضرات الحقيقية.
المحاضرات للتنْظير، وفصول للتطبيق.

فعلاً أنت في فصول، لابد أن تطبق معمليًا في الحياة معاني وقرارات سورة البقرة.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} [البقرة:١٥٣].
قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} [المائدة:١٠٥].

هل عمرك عشت هكذا؟
هل عمرك تعلمت أن تعطي من وقتك لتتعلم أدوات التدبر، أدوات التفسير، وعلوم القرآن، وقواعد التفسير، وأصول التفسير؟
هل عمرك فهمت الكتاب من أول صفحة لآخره في أصول التفسير وقواعد التفسير، بحيث تكون مُلم بكل التفسير، لا توجد أي كلمة غريبة عليك، أوآية لا تفهم معناها، أو سبب نزول لاتعرفه؟

علينا أن نعطي القرآن اهتمام، على قدر ماتهتم به على قدر ما تأخذ وتطرق الباب أكثر، فالقرآن كريم سوف يعطي روحك: روحًا، وريحانًا، وطمأنينةً، وأمانًا، وسلامًا، وسعادة، وانشراح صدر، ويقين، وثبات، ورسوخ، وعبادة، وتأله، وعلم، وفهم، ودعوة، وبلاغ، وبركة، وفتح، وجهاد.

◆لذلك يقول: فيا أخا القرآن: هكذا ينبغي أن تكون كيفية قراءتنا لهذا القرآن حزينةً.

لماذا تكون حزينة؟
لأن هذا القرآن نزل بالحَزن، أو الحُزن.

قال تعالى:{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ} { فاطر:٣٤}.

الدنيا أصلًا دار بلاء، والمؤمن فيها يكون أشد حزن من الناس، لماذا؟ لأنه يعرف أنه نزل هنا عقوبة، الدنيا عقوبة.

إذنْ أين المنازل الأولى والوطن الأول؟ في الجنة.
أكبر خوف، وأكبر خسارة أنه لايدخل الجنة، لذلك هو يشعر بالخطر، ويعيش حالة الخوف.

قال تعالى:{قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ • فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ • إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ} [الطور:٢٦-٢٨].

قال تعالى:{رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ} [آل عمران:١٩٢].

قال الحسن البصري: "ابن آدم عن نفسك فكايس، فإنك إن دخلت النار لن تنجبر بعدها أبدا" انتبه جيدًا كن كيس فطن، كن حذر.

نسمع كثير من العبارات التي تتردد على الألسنة مثل:
-فلان كسرني، فلان كسر نفسي.
-أنا انحرمت، أنا اتعذبت وغير ذلك.
كل هذا الكلام تضخيم وفيه مبالغة، فهذا كلام فارغ، والدنيا كلها كلام فارغ.

قال النبي:(ويُؤْتَى بأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا في الدُّنْيا، مِن أهْلِ الجَنَّةِ، فيُصْبَغُ صَبْغَةً في الجَنَّةِ، فيُقالُ له: يا ابْنَ آدَمَ هلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هلْ مَرَّ بكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فيَقولُ: لا، واللَّهِ يا رَبِّ ما مَرَّ بي بُؤْسٌ قَطُّ، ولا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ) مسلم.

أين ذهبت الدنيا التي كنت متعبا فيها، وتقول: أنا عايش محروم؟
كله انتهى مع أول غمسة في الجنة، تنسى كل مررت به، والعكس صحيح، يؤتى بأنعم أهل الأرض يوم القيامة فيغمس في النار غمسة واحدة.
لا تقل لي: إنه كان يعيش سلطان، وميزانيته تسعة وأربعون دولار..
مجرد غمسة واحدة في النار لومات على الكفر تجعله ينسى كل نعيم الدنيا.
قال النبيﷺ:(يؤتى بأَنْعَمِ أهْلِ الدُّنْيا مِن أهْلِ النَّارِ يَومَ القِيامَةِ، فيُصْبَغُ في النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقالُ: يا ابْنَ آدَمَ هلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هلْ مَرَّ بكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فيَقولُ: لا، واللَّهِ يا رَبِّ)

لماذا لم نسى النعيم؟
لأن الدنيا قطرة، والآخرة بحر.
قال النبيﷺ: (واللهِ ما الدنيا في الآخرةِ إلا مثلَ ما يجعلُ أحدُكم إصبعَه في اليمِّ ، فلينظر بم يرجعُ) مسلم.....بحر في العذاب والنعيم.

قال تعالى:{ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُ} [القلم:٣٣].
كذلك العذاب، أي: العذاب في الدنيا، ولعذاب الآخرة أكبر.
والنارفي الدنيا تضاعف بتسعة وتسعين جزءًا في الآخرة.
والرحمة التي في الدنيا تضاعف تسعة وتسعين في الآخرة .

والجنة رحمة الله المخلوقة، ففي رحمة الله هم فيها خالدون، وممتدة لا محدودة.
قال تعالى:{ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ} [هود:١٠٨] أي: غير مقطوع.
قال تعالى:{لاَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} [يونس:٦٢]

قال تعالى: {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [يونس:١٠].
قال تعالى:{وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ} [يونس:٢٥]
سالمة لا نقص فيها.

قال النبي ﷺ:(إنَّ لَكُمْ أنْ تَصِحُّوا فلا تَسْقَمُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَحْيَوْا فلا تَمُوتُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَشِبُّوا فلا تَهْرَمُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَنْعَمُوا فلا تَبْأَسُوا أبَدًا) مسلم.

الجنة: موت الألم، موت الحزن، موت العذاب، موت السقم، موت الحرمان،
الجنة: موت الموت، خلود فلا موت، وليس خلود فقط، بل أيضًا في نعيم.
قال تعالى:{وَإِنَّ الدّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ} [العنكبوت: ٦٤]

حياة مليئة بالحياة ، بخلاف الدنيا كلها معاناة وابتلاء؛ لأن الله خلقها للإبتلاء والإختبار؛ حتى يتميز الخبيث من الطيب، والصالح من الطالح.

إذًا لا تتحدث في حديث لا يقدم ولا يؤخر، وتضيع وقتك بكلام ليس له فائدة، وتُلقي اللوم على الآخرين: أصل فلان، أصل علّان، أصل الصدمة، أصل الخذلان، أصل العمل، أصل الضرائب، أصل الزوجة، أصل الأولاد....
كلنا كذلك: إما أن تكون كافر، وإما أن تكون مؤمن، إما فاجر جميعُنا مبتلى.